عقد امتلاك

دق جرس انتهاء الحصة وصاح التلاميذ بفرح للنزول للفسحة . جمعت الكراسات وحملت حقيبتها السوداء الكبيرة وكشكول التحضير ذو الأوراق الكبيرة وانتظرت خروج آخر طالب لتخرج دون أن يصدمها الأولاد وهم يتدافعون للخروج من الفصل فتسقط بحملها الثقيل كما حدث من قبل أكثر من مرة .

قطعت الطرقة الطويلة حتى وصلت للحجرة الخاصة بمدرسين الرياضيات سحبت كرسي وجلست في طرف الطاولة المستطيلة الكبيرة تصحح الكراسات وتستمع لحديث وهمهمة بعض المدرسين كلٌ يتحدث في هاتفه ليحدد موعد الدروس الخصوصية ، والمدرسات الأقدم منها وهم يقصون لبعض المشاكل اليومية وتحكي كل واحدة عن زوجها وحماتها وماذا فعل بها أبنائها وطلباتهم التي لا تنتهي لا أحد يلتفت لها وكأنها غير موجودة تحاول أن تندمج معهن في الحديث وتلقي بكلمات لا تثمر بجذب الانتباه ولا تتلقى إلا رد مكرر مصحوب بتنهيدة " ما زلتِ علي البر

غداً ستعرفين طعم المعاناة هنيئاً لك ببالك الخالي " لتعود صامتة في وحدتها . وكأن الوحدة والصمت لها صنعا .

فهي الأخت الصغرى لأربعة إخوة أصغرهم يكبرها بعشر أعوام أما أختها الكبيرة فهي أكبر منها بعشرين عام وهي تقارب ابن أختها في العمر .

كل الأخوة تخرجوا وتزوجوا وبقيت هي مع أبويها المسنين . الكل لا يهتم بمشاعرها . تقوم بدور المضيفة ومربية الأطفال وعليها طاعة الجميع فهي الصغيرة وكلهم كبار .

يأتي أخوتها مع أولادهم في العطلة الأسبوعية والأجازات لتقوم هي بالطهي وإعداد السفرة وتهتم بالأبناء تلاعب هذا وتحمل ذاك وتهدأ تلك وفي نهاية اليوم تقوم بالتنظيف . الكل يضحك ويلعب ويحكي وهي وحدها بالمطبخ تغسل وتنظف وترتب ولا أحد يلتفت إليها فوالدتها مسنة لا تقدر على الحركة ووالدها شيخ كبير وينام بعد صلاة العشاء .

يعتصر قلبها الألم فهي قاربت على الثامنة والعشرين ولم تخطب للآن وكلما جاءها خاطب اختلق أحد أخوتها سبب لتفشل الخطبة ، وكأنهم أجمعوا أن تقضي حياتها لرعاية والديها وتتركهم

ليتفرغوا لحياتهم فمن سيرعى أبويها إذا هي تزوجت ،وفي كل مرة ترضخ لرأي أخوتها ووالديها الذين يتفننون في ذكر مساوئ الزواج لها ويختصرونه لها في منحنى متعة هابط ومنحنى نكد وهم ومسئولية صاعد وأن كل المتقدمين لها دون مستواها وتتنازل عن فرحتها لا تستطيع العناد ولا تقدر على الإصرار . فكل ما تجيده هو البكاء والشكوى لمخدتها التي أحرقتها بالدموع لا يفارق عيونها الحزن وملامح الآسي مرسومة بوضوح على وجهها .

دفنت وجهها في الكراسات ومسحت بطرف أناملها دمعة انسابت رغما عنها لم يلاحظها أحد . عطره القوي الجذاب اخترق أنفها وسكن نفسها فتسارعت أنفاسها ودق قلبها بسرعة وتبدلت ملامحها الحزينة للترقب رفعت عيناها عن الكلمات التي لم تعد تراها مكتوبة أمامها لتراها بنظرات مختلسة فهي تخجل ولا تستطيع أن تنظر له مباشرة . وقف بقامته الطويلة وجسمه العضلي المشدود وشعره البني القصير وملامحه المتناسقة الجامدة على العبوس وعيونه الخضراء الصغيرة ذات النظرة الحادة والعميقة تثير الرعب دون كلمة وذقنه الخشنة تزيده وسامة ورجولة ، ألقى بالكراسات على الطاولة ووضع الخرزانة وجلس يصحح الكراسات وبدأ المدرسون

في الكلام معه عن مشكلة الحافز وكيف أن أسرة اللغة العربية تحصل على حافز أعلى منهم . فبالرغم أنه شاب في الثلاثين إلا أنه لا يسكت عن حقه ويحارب حتى يحصل عليه وإذا دخل في موضوع ينهيه لصالحه فهو لا يقبل بالخسارة وهي تتابع في سكون كيف تحفزه المدرسات ونظرات الإعجاب تحوطه والحقد يتطاير من عيون الرجال فهو في سنوات قليلة حفر لنفسه مكانة مرموقة في المدرسة وأصبح معروف بالاسم فهو متمكن من مادته ويسيطر على الطلبة ويجبرهم على احترامه ومذاكرة الرياضيات وتعاونه خرزانته التي يستخدمها مع أي هفوة أو همسة أو تقصير . أما من يخطئ أو يتوانى في المذاكرة وعمل الواجب يتلقى علقة يحلف بها طوال حياته . وأولياء الأمور يتهافتون عليه ليعطوا أبنائهم دروس عنده فهو عنوان التفوق والنجاح ولا يبقي لزملائه إلا الفتات والحقد والحسد .

استمع لكل الكلام بصمت وملامح لا تتغير ورد بحروف "سأرى" تختزن صورته في عينيها وتغلق عليه جفونها وتحفظ كل حرف من حروفه القليلة وتعشق نبرة صوته القوية الواضحة . تبتلع ريقها وهي تدفن رأسها داخل الكشاكيل حتى لا تفضحها عيونها

التي تصرخ بحبه دقائق تمر وعقلها مشتت من قربه تراه بين السطور يحملها ويطير بها في السماء وتراه يغزل لها مركب ويجدف بها في البندقية وتراه يحلق كغيمة تحملها في السماء برفق وتغمض عيونها وتفر منها عبرة فهو أبدا لم يهتم بها أو يلاحظ وجودها حتى اسمها لا يعرفه كيف لذلك الوسيم أن ينتبه للبلهاء !

دق الجرس لتنتهي الفسحة وعاد المدرسين لحصصهم . أكملت يومها وعادت لمنزلها مشيا كما اعتادت ، فمدرستها قريبة من منزلها اختارها لها والدها حتى لا تضطر لاستخدام المواصلات بعد أن سئمت المكوث في البيت وطال بها انتظار الزواج لسنوات رأى أن تعمل وتسلي وقت فراغها ولا أنسب من مدرسة في مدرسة ابتدائية قريبة من المنزل .

اخترقت الشوارع الضيقة المكتظة بالبشر والعربات الخشبية التي تعرض الخضار والفاكهة وأدوات المنزل أصوات الباعة الجائلين ونظراتهم توترها وتجعلها تسرع في خطواتها حتى وصلت لمنزلها وصعدت درجات السلم بسأم وكأنها تساق إلى زنزانتها . أدارت المفتاح في الباب ، ووجدت والديها ألقت عليهما السلام وتوجهت للمطبخ تعد الغداء انتهت من الأعمال ودخلت حجرتها

حوائط ذات لون باهت تحيط بسرير خشبي صغير يجاوره مكتب متوسط الحجم ودولاب بني قاتم يحمل مرآه طويلة . وقفت أمامها بملامحها الحزينة تتأمل شعرها القصير المموج مجموع بشريطة بسيطة كانت تود أن يكون ناعم طويل تطلقه على ظهرها ولكنه ينمو ببطيء ثم تأملت وجهها الباهت وعيونها الحزينة فضجرت لا عيون واسعة ولا أهداب طويلة مجرد عيون سوداء صغيرة تعلوها نظارة طبية وأنف به ندبة ترتاح عليها النظارة والشفاه متوسطة وفم يميل للاتساع، ثم نزعت بلوزتها الفضفاضة وتنورتها السوداء الواسعة وتأملت تفاصيل جسدها مررت يدها على رقبتها وصدرها بضيق سمراء ضئيلة لا تبدو فاتنة ، استدارت يمينا ويسارا تطالع تفاصيل جسدها .

انهمرت دموعها فلا شيء بها مميز ليجتذب فارسها الوسيم ارتدت جلباب واسع ذو أكمام طويلة منقوش بوردات صغيرة أدارت على هاتفها بعض الأغنيات الحزينة وتقوقعت على سريرها تضم نفسها بذراعيها وتبكي حالها وحبها المستحيل وتفكر في فارسها .

أيها المساء الحزين خذ عمري وشبابي هبة مني وأعطني حبيبي ليلة واحدة أغفو بين أحضانه ،عارية أستنشق أنفاسه ويحرقني بنار شوقه وقوة اقترابه يغمرني بنظرات مقتحمة تمتلك وجداني بحقوله الخضراء ،ويهوي على جسدي بقبلاته ينقش بها صك امتلاكه ويقتطف كرز شفتي ويلتهمها ليروي ظمأ شوقي إليه ويتذوق عنقي ويوصمها باسمه ويداعب نحري ونهدي بامتلاك وشهية واجعل الاه تهذي مني شقية ويشرب نار عشقي وحبي بروية ويقبع داخل قلبي بلا شريك وأقدم له برهان حبي في كل حين كتحية .

تحلم به كل ليلة ولا تغادرها صورته تعشقه بصمت وجنون . . لا ترتضي غيره لا يبهرها فقط وسامته ورجولته الطاغية لكن تشتهي أيضاً قوة شخصيته تقوي ضعفها بقوته وترددها بحزمه وتروي ظمأها بشلالات جنونه .

ولكنه لا يراها وهي أجبن من أن تصارحه أو حتى تقترب منه وترى المدرسات يتقربن منه وأوقحهن تلك الشقراء مدرسة الإنجليزية جميلة طويلة جذابة عطرها أخاذ وزينتها كاملة كما أن شخصيتها قوية جاءته وهو جالس يصحح الكراسات مالت

بنعومة وأمسكت بكفه وهمست في أذنه بهمسات لم تسمعها ولكن كفيلة بأن تحولها لقطعة فحم تحترق من الغيرة مال عليها وهمس في أذنها بكلمات لتنهض وتخرج مسرعة .

لم تتمالك نفسها والدموع انهمرت من عيونها وجسدها يرتعش فحلمها وأملها على وشك الانهيار قررت بسرعة أن تصارحه بحبها وعشقها اقتربت منه ونبضات قلبها تتصارع وخرجت كلماتها متآكلة متوترة من الخجل وعيونها زائغة تنظر للأرض " أحبك ولا أستطيع الحياة بدونك أرجوك كون ملك قلبي وحياتي " .

نظر لها وكأنها أتت من عدم لم يلاحظ هو وزميلته من قبل وجودها . بوجه جامد على العبوس وبنبرة قوية وهادئة " تحبينني؟ " ردت بسرعة ووجهها محمر ومازالت واقفة ترتعد " نعم " اعتدل في كرسيه ونظر لها بتفحص " الحب ليس كلمات " أجابت بسرعة " الحب أفعال وأنا مستعدة أن أبرهن على حبي بالعمل وسترى فقط أعطني فرصة " . بثبات " تنفذين كل أوامري بلا جدال ولا نقاش " . اندفعت " وإن طلبت مني أن ألقي بنفسي في البحر وأغرق لن أتردد " . " الأمر الأول تناديني سيدي "

شعرت بسعادة غامرة فهي لأول مرت تحدثه وينظر إليها والأكثر أنه أعطاها فرصة لتثبت حبها ردت بسعادة "حاضر سيدي" قبض على يده وأمسك قبضته بكفه يحركها وملامحه زادت حده "اخلعي حمالة صدرك وأكملي اليوم دونها" تجمدت وزاد احمرار وجهها وتساقطت قطرات العرق من وجهها ولم تتحرك نظرت لوجهه وهو يزداد حده وغضب فانطلق لسانها بسرعة "حاضر سيدي" واختفت من أمامه في حمام المدرسات وخلعته وعادت في لحظات "خلعته سيدي" انفرجت ملامحه لتعود من الغضب للصرامة "لا ترتديه حتى آمرك" وعيونها في الأرض "حاضر سيدي" ألقى لها بالكراسات "صححي الكراسات هذا عملك اليومي" وخرج بهدوء .

لا تصدق نفسها يتملكها شعور بالفرح والغرابة ولكنها مسرورة تشعر بسعادة اهتم بها وأعطاها فرصة لتظهر حبها فيبادلها الحب ، أكملت اليوم ورغم اتساع بلوزتها وصغر نهديها إلا أنها كانت تشعر أن الجميع يلاحظ وينظر لها ، ولكنها تناست ذلك الإحساس فطغى شعورها بتحرر نهديها واهتزازهما مع مشيها واحتكاكهما بالبلوزة بإثارة لم تعرفها إلا اليوم .

قامت بالطهي وتحضير الغداء وعندما انتهت دخلت حجرتها وأغلقت بابها . تحسست نهديها وحلماتها البارزة فتلاحقت أنفاسها واستلقت على ظهرها تمرر يدها على جسدها الناعم وتخيلته بجوارها فتزايدت ضربات قلبها وشعرت برعشة في جسدها احتضنت مخدتها وكأنها هو وأمطرتها بالقبل واعتصرتها بين ضلوعها وجسدها ينتفض بلذة نامت تحلم به واستيقظت في الفجر ووضعت كراساته أمامها لتصححها حتى انتهت وارتدت ملابسها وذهبت للمدرسة انتظرته حتى جاء اقتربت منه وعيونها في الأرض "صباح الخير سيدي أنهيت العمل" هز رأسه وسحب خرزانته وضربها بها على مؤخرتها وتركها ليمر بين الصفوف لينتظم الأولاد .

يكفي ظهوره ليتوقف الجميع عن الكلام ويلتزم بالانتباه فمن يريد أن يهان أمام جميع من بالمدرسة ومن يحب أن يتذوق قسوة خرزانته الرفيعة الكثيفة المؤلمة . هيبة لا يتمتع بها غيره في المدرسة كلها وتتابعه العيون ويقدره مدير المدرسة فهو مسيطر يتعامل مع مشاكل الطلبة بقوة كما أن تفوق تلاميذه يعطي سمعة جيدة

للمدرسة وهو مثال للمدرس الملتزم في مواعيده ولذلك يتغاضى عن شكوى زملائه من معاملته الجافة والحادة ويلبي طلباته .

مر اليوم ولم تنفرد به مجرد نظرات مختلسة وسط الجميع ولكن تشعر باختلاف وسعادة وكأنها معه فقط . انتظرت بعد انتهاء اليوم وذهاب المدرسين لتأخذ الكراسات . جاء ليدق قلبها بسرعة واعتدلت وأطرقت في الأرض ألقى لها بالكراسات واقترب منها واعتصر نهدها بكفه آلمها كاد قلبها يتوقف وصار الخدر في جسدها من ضغطته لثديها العاري إلا من البلوزة "جارية جيدة " تنهدت واحمر وجهها "اخلعي حذائك وارتدي شبشب وانطلقي لمنزلك" بسرعة ودون تردد "حاضر سيدي" تجاهلت نظرات الاستغراب للقطعة البالية الكبيرة التي تلبسها في قدميها ولكنها لا تهتم كانت سعادتها غامرة احتضنت نهدها الذي لمسه واستعادت نشوتها ولذتها بلمسته القوية والخدر الذي سار بجسدها .

نبتت الرغبة الهائجة في قربه ودت أن تغمر كفيه جسدها بالكامل وتقبع بقربه طيلة حياتها قضت أسبوعين وهي تنفذ أوامره بالحرف دون أي اعتراض بل تنتظر أمره لتشعر بالرضا عن نفسها والرغبة تحرقها وتطوق للمسته فقد حرمها لمسة تؤنس لمسته الأولى

لثديها والأحلام تطاردها بقوة في نومها وصحوها بين يديه عارية يمطرها بالقبل من رأسها لقدميها . حتى أمرها أن تأتي لمنزله وحدد لها الساعة وافقت دون تردد ونسيت أنه لم يخبرها عن العنوان فتقربت لموظفة شئون العاملين لتحصل على عنوانه وكذبت على والديها وأخبرتهما أنها ستعطي درسا لطالبة بائسة فقيرة كسرت ساقها حتى يوافق والدها فهو يرفض أن تعطي الدروس وتدخل بيوت الطلبة ونظرا لتوسلها وافق .

اختارت أفضل ثيابها وتعطرت وتزينت وفي الموعد اتجهت لشقته . لا تدري كيف واتتها الشجاعة لتذهب لرجل في بيته وتكذب وتتحايل على والديها ، وتتزين وكأنه يوم عرسها تحملها الفرحة ولا تفكر إلا في رضاه وسعادته وأنها أصبحت قريبة منه أعدت نفسها لتقدم عذريتها دليل حبها وتتحمل كل أوامره فهي تعشقه ولا ترى سواه في الحياة ولن يدخل أحدهم قلبها ولا يحتل جسدها إلا هو وهو فقط من تربع على عرش قلبها .

صعدت السلالم ودقت الباب لتجده أمامها دفعها للداخل وأغلق الباب . ابتلعت ريقها " أهلا سيدي " سألها بوجهه الجامد على الصرامة " لماذا جئتني يا جارية " ؟بسرعة " لأنفذ أوامرك

سيدي" . "ولماذا تنفذي أوامري" ؟بسرعة "لأني أحبك سيدي ولا أعصي لك أمر" . بجمود "وماذا تريدين مني؟" باستعطاف "حبك وعطفك سيدي" . "ولكن حبي مختلف فهل توافقي أن أملك جسدك وروحك وقلبك وتطيعني دون نقاش لتسعديني" رفعت رأسها وتشبثت بذراعه "لك قلبي وروحي وجسدي وأطيعك دون تفكير" نظر لها وعلامات الجدية على وجهه "إذن هو عقد بيننا أنت خادمتي، والآن تجردي من ملابسك لأحبك بطريقتي" . شعرت بالخجل ولكن بدأت في خلع حذائها وجوربها ثم فكت أزرار بلوزتها وشدت التنورة الواسعة ثم ببطيء خلعت ملابسها الداخلية لتقف عارية تماما. تأملها ومسحت عيونه منحنياتها بتمعن ثم ألقى لها بمريلة مطبخ وشريط لترتديه كزي الخادمات على جسدها العاري وأمرها بالتنظيف. جلس على الأريكة الكبيرة فارداً ذراعيه يراقبها وهي تتحرك بخفة حوله تنظف وترتب تارة يأمرها أن تجثو على ركبتيها ويديها وتتحرك ،وتارة يجعلها تزحف على بطنها .

كانت تشعر بالحرج في البداية ،ولكنها بعد دقائق شعرت بسعادة وهي تراه يتفحصها ويلتمس أردافها بأصابع يده وأصابع

قدمه كلما مرت أمامه . أحبت نفسها وجسدها لأنه يسعده فأصبحت تتحرك بغنج ودلال وتحرك جسدها لتجذب عيناه أكثر ولا يملّ من مشاهدتها حتى انتهت . فأمرها أن تأتى له بسيجارة وهي تمشي على أربع ، ومدت يدها وأعطته السيجارة فضربها بقوة على خدها تأوهت وأحمر خدها وسقطت دموعها فأتبعه بقلم أقوى على خدها الثاني ، وأمرها أن تأتي له بحزام جلد وكيس أسود وضعه على السرير .

ذهبت للحجرة تسير علي يديها وركبتيها كما أمرها وأتت بالحزام في فمها المرة الأولى والثانية أحضرت الكيس .

خلع قميصه ليظهر جذعه عاري عضلي انتفض قلبها وأيقظ حبها وطوقها للمس صدره العاري واحتضان جذعه وغمر بطنه بالقبل المشتعلة ودت لو تذوقته .

أمرها أن تقف وجعل وجهها للحائط ووضع في فمها حزام غليظ من القماش واحكم ربطه ثم ربط معصميها بالحبل بقوة وعلقهما في مسمار كبير وعالي مثبت في الحائط ثم ربط قدميها " ستعاقبين بثلاثين جلدة على مؤخرتك " . وبدأ بضرب مؤخرتها بالحزام بقوة .

ضربات موجعة مؤلمة متتالية ، الألم يسري في جسدها بعنف والشريط في فمها يكتم صراخها ويداها تؤلمها كلما حاولت الخلاص . حتى ظنت أن الألم لا ينتهي حتى تخدرت مؤخرتها وأصبحت الضربات تهز جسدها وتسري فيه بخدر يدغدغ مشاعرها وتهز شهوتها بداخلها ورأسها يدور من الوجع واللذة .

تأمل مؤخرتها التي توردت وأصبحت على شكل قلب ينبض فتسارعت أنفاسه وسرت قشعريرة بجسده تزداد مع كل ضربة حتى انتهت الضربات الثلاثين فأدارها ليصبح وجهها مواجها لوجه .

يتفحص نهداها الصغيرين وجسدها العاري وضرب بقوة نهدها بيده فشهقت من الألم ثم ضرب الأخر بقوة أكبر " عشرون جلدة " وبدأ العد وهو يضرب نهداها بالحزام بقوة .

تسلل الألم يفتك بنهدها وهي تتأوه وتصرخ ويكتم الحزام فمها بقوة وعيونها تهطل بالدموع حتى شعرت بالنيران تمزقها وصار الخدر بثدييها وثارت شهوتها وانتصبت حلمتاها وجسدها يتلوى من الألم ، ونيران الشهوة التي تلتهمه وهو بقامته الطويلة وعروقه النافرة يضربها والعرق يلمع على جسده ويتلألئ وهي تريد أن يحتضنها ويلتهمها .

أوقدت بسوطك نار شهوتي فابتلعني بداخلك واغمرني بحبك وأحطني بجنونك ونيرانك لننصهر ونمتزج و تغوص شفتاي في شفتاك في جنون لا يشبع ولا ينتهي ولا يكتفي، لك أخضع وأستكين وأحتمي من لهيبك بنيرانك وأكتوي بوشم جنونك.

أنت حبي وشوقي وفرحي وأيامي ضاجعني ألف مرة ولن أكتفي من عذابك وقربك الشقي . اخترقني بكل عنفوانك ولو مزقتني نصفين. أشتاق طعناتك لأحشائي . اضرب بفرشاتك الخشنة المدببة كل زاوية بجسدي واغمرني بألوانك القانية الزاهية فقد ملّ جسدي برودة ألوانه الباهتة .

أنا منحوتتك فانحت بإزميلك معالم أنوثتي . . شكل شفتاي كما شئت وكور نهداي على مقاس قبضتك وشفتيك. شد أردافي وأرخهما كيفما شئت . شدد قبضتك على عمودي الفقري ومارس طقوس عشقك . . كم أعشق قهرك يرفع رغوة فوراني .

اضرب بسوطك بواقي عقلي وحيائي ومراوغتي فجسدي يستمرأ ضرباتك فلن تنضج أنوثتي إلا في نيران لذتك . لا تعجب من استسلامي فأنت عشقي وفيك كياني أنا تائهة وأنت سكني وحمايتي وملاذي.

لا تحزني خادمتي وتأوهي وتحملي عنف ضرباتي في كل مرة تتألمي تزيد سعادتي وأشعر بالرعشة تسري في أعضائي . أنت ملكي روحك وعقلك وجسدك تطيعيني لتسعديني لا تظني أني أعاقبك بل هو عربون حبك ودليل عشقك فتحملي واخضعي .

ثار بركان رغبته واشتعلت حرارة جسده انتهت الضربات فك وثاقها لتسقط على الأرض مخدرة شبة غائبة عن الوعي تأملها وجهها الأحمر من صفعاته ودموعها المنهمرة عليه ونهداها المتورمين ومؤخرتها تلمع بالاحمرار وقطرات العرق تضوي على خمر بشرتها وتمر في منحيات جسدها وصوتها يئن بتأوهات تثيره وتلهب بركان شهوته حتى انفجر وانقض عليها ، يتحسسها ويضغط على كل خلاياه بقوة واعتصر نهداها بيديه وألهبهما عضاً وهي تتأوه من لمساته القوية وتفور شهوتها من عضاته لحلمتيها ورقبتها وأنفاسه الحارقة تلفح جسدها المتعطش له لتجول بيديها على جسده الذي اشتاقت وحلمت به معها حقيقة تلمسه تحتضنه انصهرت برغبته المجنونة زلزل كيانها بقوته وانطلقت صرخة كتمها بقبلة عنيفة التهم فيها لسانها مع شفتيها وامتصهما بعنف وعضعضها بقوة وهو يعتصر نهديها ويتجول ببطنها وخصرها حتى ذابت

وأصبحت لا تشعر إلا بألم ونشوة ممزوجين بداخلها وخارجها وجسدها يستجيب بانتفاضات قوية ممتعة لا تضاهيها لذة حتى شعرت بانسياب رحيقه بداخلها يروي أرضها الجدباء المشتاقة لانهماره عليها تشبعت منها لأخر قطرة ونامت داخل أحضانه ساكنة .

استيقظت وجدت نفسها وحيدة على الأرض نهضت بسرعة وألقت بجسدها تحت الماء البارد لتخفف الاحمرار وتسكن الآلام وارتدت ملابسها وغادرت لبيتها لا تصدق ما حدث لها .

دخلت متأخرة فالتاسعة تعني عند والديها منتصف الليل ووجدتهما قلقين وغاضبين أفهمتهما أن الفتاة المكسورة بائسة اضطرت أن تشرح لها كل المواد وتأخرت وتوجهت لغرفتها متعبة ألقت بجسدها المنهك وغابت في نوم عميق .

وفي اليوم التالي وجدت آثار الضرب لونت صدرها ومؤخرتها ببقع زرقاء تحسستهما برفق فشعرت بألم ولكن تذكرت قبلاته ولمساته فضحكت واحتضنت نفسها وارتدت ملابسها وحملت كراساته .

مر اليوم كالمعتاد وانتظرته بعد انتهاء اليوم الدراسي ليلقي لها بالكراسات وكشكول التحضير لتعده له وبإهمال ألقى أوراق الدروس بخطه لتكتبها على الحاسب الآلي وتنسخها مائة نسخة وهي تطأطئ رأسها وتقف في خشوع وتردد "حاضر سيدي" وقبل أن تمد يدها لتأخذ الأوراق باغتها ودفعها للحائط في ركن الحجرة المظلم لترتطم رأسها بقوة والتهم شفتيها وعض لسانها بقوة وأصابعه تضغط وتفرك حلمتيها بقوة .

الألم يعتصرها ونبضات الخدر تسري بجسدها لتنتشي وتتعمق بقبلته ويثور جسدها لاعتصاره نهدها المتألم خف الضغط عن نهديها ليعتصر مؤخرتها بقوة ويده تتجول بعنف على جسدها وهي تضغط بذراعيها على رأسه ليتعمق بقبلته ويلتهمها ، دفعها بقوة عنه وعدل قميصه وخرج دون كلمة . حاولت جمع شعرها الذي تبعثر بفضل يديه وأغلقت أزرار بلوزتها وغسلت وجهها الأحمر وغادرت لبيتها .

شهر كامل تراه دون اقتراب وتنفذ أوامره في خضوع تتمزق نفسها ويتضوع جسدها من الجوع وتطوق لالتهامه لها . حتى ألقى لها بموعد تزينت وطارت على أجنحة الفرحة للقاء .

انفتح الباب لتدخل بسرعة وقفت بجوار الباب تنتظر أوامره بنظرة من عينه تجردت في لحظات من ثيابها أتته طائعة . كوني عاهرة عند بابي تجردي وآتيني عارية باكية لتولدي بين يدي فافخري بكونك عاهرة ، فالرجل لا يهجر عاهرته . انتقي جداً بالجنس كما بالطعام! دائما أبحث عن جودة فاخرة تجربة مميزة تضيف لجسدي بُعداً جديداً تجربة تمتّعه ليست متكررة!

" افتحي فمك " وربطه بشريط أسود غليظ . لتبدأ اللذة وينهمر الجنون على مشاعري .

كلمة تحولك من عابرة لساكنة بداخلي تثير بحور الشهوة وتتفجر أنهار الرغبة بداخلي .

أتيك سيدي برغبة ثائرة عارية لتحتويني تكمل نقصي وتجبر ضعفي بقوتك وسطوتك وأتلاشى بين أحضانك مذعنة متوهجة تلهب شغفي بشهوتك .

طوق رقبتها بسلسلة من الحديد وربط معصميها بقوة بحبل وسحبها منه لغرفة النوم جلس على طرف السرير وجعل بطنها على فخذيه وظهرها يواجهه أملس مرر أصبعه في التجويف برقة حتى ارتفع لمؤخرتها المكورة دغدغ مشاعرها وكأن أصبعه الكهرباء

تهز جسدها واستسلمت له . فهو دائها ودوائها وبعصا رفيعة تنتهي بجلدة سوداء عريضة انهال ضربا على مؤخرتها ضربات قوية متتالية وهي تنتفض على فخذيه حتى انتشى من حمرتهما .

أقامها ثم على السرير مددها وباعد بين يديها وربط كل يد في خشب السرير ثم ربط قدميها مع بعضهما وبخرازنته الأثيرة نزل بضربات سريعة وقدميها تنقبض وجسدها يتلوى من الألم .

ألم شديد يزداد قوة وينتشر في جسدها ذبذبات عنيفة توقد نارها وشهوتها تتقد وتسيل الدموع من عيونها سريعة ونحيب مكتوم ينطلق يستعطفه ليضمها ويطفئ لهب شوقها لجسده تهتز وتنتفض ونداوة تملأ فرجها .

ممدة تنتفض وكأن انتفاضها فتح أبواب شهوته على مصرعيها أخرج الشموع زرقاء وحمراء غليظة وأوقدها وضع واحدة في فمها المقيد لتسيل الشمعة مع فوران شهوتها وتتساقط محرقة صدرها ونفسها تشعل الصراخ وتنهر الدموع ووجهها الأحمر وصراخها وقطرات الشمع تختلط على جسدها لوحة جذابة مشتعلة زينها باهتزازها بصاعق صغير يلمس به قدمها لحظات فتسري الكهرباء بجسدها فتنتفض وتهتز بقوة مرات حتى غامت عيونه من النشوة

أمسك بالشمعة وأضاف قطرات شغفه على حلماتها للتلون بالأحمر والأزرق وتختفي تحت كومة الشمع .

أوشكت أنفاسها على الانقطاع اختلط الألم والسخونة بالشغف بالاهتزاز تكاتفوا لتتخدر وتثور شهوتها ويسيل بركان شهوتها وينحدر من بين فخذيها ليصل هو لنشوته وذروة سيطرته على جسدها . يفك الحبال والأحزمة إلا طوقه حول رقبتها .

مررّ سبّابته بها بين نحرها المُتعرّق الراجف والسلسلة الباردة الغليظة !وهي تختزن جيداً كل جزء ثانية من التمريرة مرّت كعُمر تّعد لحظاته بكثافة أنفاسها وعدد نبضات قلبها الذي خُلع من مكانه واستقر على ذلك إصبعه !

كان كل شيء نديّ جداً وساخن جداً ابتداءً بالجوّ ومخابئ جسدها عدا أطرافي المتجمدة بلا تبرير ريقها بدا أكثر لزوجة وفرجها أكثر نداوة !

مررّها مرتين ذهاباً لذيذاً وإياباً ألذّ ثم كرة أخرى أبطء وأشهى كان كل شيء صامت عيناها مُغمضة وفؤادها متسع ينتظر .

توقفت سبابته بمنتصف السلسلة في عقر المسافة الضيقة بينها وبين مجرى نفَسها اقترب منّها وقبّلها على خدّها الأيمن قُبلة قصيرة ابعد وجهه لحظة ثم أحكمَ إصبعه على الطوق وشدها إليه!

شدّ جسدها كله إليه وكأن الزمان تسمّر لوهلة وحُبس بين شهقتها وسلسلة باردة غليظة وسبابة!

مرَّ عام وهي جاريته المطيعة يتحكم بحياتها وتصرفاتها وتعاونه ويمارسان الحب والجنون بطريقتهما في كل مرة يفاجئها بجديد وتسعده بتجاوبها وتحقيقها لرغباته وتحمل عقابه برضا وسكون لأنها تحبه وتخشى غضبه وتطلب قربه .

مثل قطته الصغيرة التي كان يضربها ويربطها من رقبتها وتصرخ وهو يضحك ثم بعد ذلك تأتي لتتمسح في قدميه يبتسم وهو يتذكر طفولته مع أخاه وكيف يربطان الجراء ويضربوهم ويخنقوهم حتى إذا أوشكوا على الموت تركوهم وعلّموا كل جرو فجرو قطعوا ذيله ،والآخر جرحوا ظهره، والثالث فقعوا عينه والرابع قطعوا أذنه .

وشقاوته مع العصافير واصطيادها ببندقية الرش ثم شد ريشها وهي حية ثم يلقوها للكلاب والقطط .

وكبر اللهو ليعرف متعة التعذيب التي توقظ الشهوة لتنمو اللعبة وتتكامل . لهو ولعب يشعل الرغبات لتنطفئ بداخل جارية عاشقة مطيعة تحبه وتسعده بضعفها واستلامها وصرخاتها واحمرارها وهزاتها ورعشاتها .

يتذكر كيف كان يضربه أباه بالسوط هو وأخيه عندما يخطأن وكان ينعته بالغبي وأخاه الأكبر بالفاشل ، كانا يرتعدان منه وهو يعاقبهما على كل هفوة تصدر منهما ويصر أنه يعاقبهما لأنه يحبهما جدا ويريد أن يكونا أحسن الناس تفوقا وخلقا وعندما تعترض والدتهما على الضرب كان يخبرها أنه يربي رجال ، والرجل يصمد ويتحمل ولا يبكي ولا يستنجد ويجب أن يكون صارم معهما .

وهو ما يفعله مع طلابه يضربهم ويعاقبهم لأنه يحبهم فها هو تخرج بتفوق واثبت ذكاؤه وتفوقه أستاذ رياضيات يحل أعقد المسائل وذو شهرة واسعة ، وأخاه ومثله الأعلى طبيب ماهر له زوجة وأبناء كون عائلة محترمة وواجهة اجتماعية مناسبة لشخصيته العظيمة القوية ويحتفظ بمرضته جاريته ليفضي إليها بلهوه وجنونه .

ويريد لنفسه نفس المكان ، تأنق وذهب مع أخاه ليخطب قريبة زوجة أخيه وهي من عائلة كبيرة على قدر كبير من الجمال والرقة والأناقة وعائلتها كلها مراكز مرموقة وبسرعة فرض سيطرته وهيمنته بوسامته وغموضه ورجولته وقوته ومركزه المالي المحترم لتتم الخطبة ويؤسس بيتا جديدا وجميلا ، يستقبل فيه عروسه الحسناء الهادئة ليكون معها أسرة مثالية .

أما هي ماتا أبويها وأصبح هو كل حياتها . زميلته في العمل ومساعدته في المركز التعليمي وجاريته في كل وقت وعاهرته عندما يحن للجنون .

obeikandl.com